

مختصر ابن كثير

- 61 - اﻟﻰ ﺫﻱ ﺟﻌﻞ ﻟﻜﻢ ﺍﻟﻠﻴﻞ ﻟﺘﺴﻜﻨﻮﺍ ﻓﻴﻪ ﻭﺍﻟﻨﻬﺎﺭ ﻣﺒﺴﺮﺍ ﺇﻥ ﺍﻟﻰ ﻟﺬﻭ ﻓﻀﻞ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻭﻟﻜﻦ ﺍﻛﺜﺮ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻻ ﻳﺸﻜﺮﻭﻥ - 62 - ﺫﻟﻜﻢ ﺍﻟﻰ ﺭﺑﻜﻢ ﺧﺎﻟﻖ ﻛﻞ ﺷﻴﺌﻰ ﻻ ﺇﻟﻪ ﺇﻻ ﻫﻮ ﻓﺂﻧﻰ ﺗﻮﻓﻜﻮﻥ .
- 63 - ﻛﺬﻟﻚ ﻳﻮﻓﻚ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﻛﺎﻧﻮﺍ ﺑﺂﻳﺎﺕ ﺍﻟﻰ ﻳﺠﺪﻭﻥ .
- 64 - ﺍﻟﻰ ﺫﻱ ﺟﻌﻞ ﻟﻜﻢ ﺍﻟﺄﺭﺿﻰ ﻗﺮﺍﺭﺍ ﻭﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﺑﻨﺎﺀ ﻭﺻﻮﺭﻛﻢ ﻓﺄﺣﺴﻦ ﺻﻮﺭﻛﻢ ﻭﺭﺯﻗﻜﻢ ﻣﻦ ﺍﻟﻄﻴﺒﺎﺕ ﺫﻟﻜﻢ ﺍﻟﻰ ﺭﺑﻜﻢ ﻓﺘﺒﺎﺭﻙ ﺍﻟﻰ ﺭﺏ ﺍﻟﻌﺎﻟﻤﻴﻦ .
- 65 - ﻫﻮ ﺍﻟﺤﻲ ﻻ ﺇﻟﻪ ﺇﻻ ﻫﻮ ﻓﺎﺩﻋﻮﻩ ﻣﺨﻠﺼﻴﻦ ﻟﻪ ﺍﻟﺪﻳﻦ ﺍﻟﺤﻤﺪ ﺍﻟﻰ ﺭﺏ ﺍﻟﻌﺎﻟﻤﻴﻦ .
- ﻳﻘﻮﻝ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻣﻤﺘﻨﺎ ﻋﻠﻰ ﺧﻠﻘﻪ ﺑﻤﺎ ﺟﻌﻞ ﻟﻬﻢ ﻣﻦ ﺍﻟﻠﻴﻞ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﺴﻜﻨﻮﻥ ﻓﻴﻪ ﻭﻳﺴﺘﺮﻳﺤﻮﻥ ﻓﻴﻪ ﻣﻦ ﺣﺮﻛﺎﺕ ﺗﺮﺩﺩﻫﻢ ﻓﻲ ﺍﻟﻤﻌﺎﻳﺶ ﺑﺎﻟﻨﻬﺎﺭ ﻭﺟﻌﻞ ﺍﻟﻨﻬﺎﺭ ﻣﺒﺴﺮﺍ ﺃﻱ ﻣﺰﻳﻨﺎ ﻟﻴﺘﺼﺮﻓﻮﺍ ﻓﻴﻪ ﺑﺎﻟﺄﺳﻔﺎﺭ ﻭﻗﻄﻊ ﺍﻟﺄﻗﻄﺎﺭ ﻭﺍﻟﺘﻜﻤﻦ ﻣﻦ ﺍﻟﺼﻨﺎﻋﺎﺕ } ﺇﻥ ﺍﻟﻰ ﻟﺬﻭ ﻓﻀﻞ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻭﻟﻜﻦ ﺍﻛﺜﺮ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻻ ﻳﺸﻜﺮﻭﻥ { ﺃﻱ ﻻ ﻳﻘﻮﻣﻮﻥ ﺑﺸﻜﺮ ﻧﻌﻢ ﺍﻟﻰ ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺗﻢ ﻗﺎﻝ ﺩ : { ﺫﻟﻜﻢ ﺍﻟﻰ ﺭﺑﻜﻢ ﺧﺎﻟﻖ ﻛﻞ ﺷﻴﺌﻰ ﻻ ﺇﻟﻪ ﺇﻻ ﻫﻮ } ﺃﻱ ﺍﻟﺬﻱ ﻓﻌﻞ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺄﺷﻴﺎﺀ ﻫﻮ ﺍﻟﻮﺍﺣﺪ ﺍﻟﺄﺣﺪ ﺧﺎﻟﻖ ﺍﻟﺄﺷﻴﺎﺀ ﺍﻟﺬﻱ ﻻ ﺇﻟﻪ ﻏﻴﺮﻩ ﻭﻻ ﺭﺏ ﺳﻮﺍﻩ } ﻓﺂﻧﻰ ﺗﻮﻓﻜﻮﻥ { ﺃﻱ ﻓﻜﻴﻒ ﺗﻌﺒﺪﻭﻥ ﻏﻴﺮﻩ ﻣﻦ ﺍﻟﺄﺼﻨﺎﻡ ﺍﻟﺘﻲ ﻻ ﺗﺨﻠﻖ ﺷﻴﺌﺎ ﺑﻞ ﻫﻲ ﻣﺨﻠﻮﻗﻪ ﻣﻨﺤﻮﺗﻪ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺩ : { ﻛﺬﻟﻚ ﻳﻮﻓﻚ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﻛﺎﻧﻮﺍ ﺑﺂﻳﺎﺕ ﺍﻟﻰ ﻳﺠﺪﻭﻥ } ﺃﻱ ﻛﻤﺎ ﺿﻞ ﻫﻮﻻﺀ ﺑﻌﺒﺎﺩﻩ ﻏﻴﺮ ﺍﻟﻰ ﻛﺬﻟﻚ ﺃﻓﻜﻰ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﻣﻦ ﻗﺒﻠﻬﻢ ﻓﻌﺒﺪﻭﺍ ﻏﻴﺮﻩ ﺑﻼ ﺩﻟﻴﻞ ﻭﻻ ﺑﺮﻫﺎﻥ ﺑﻞ ﺑﻤﺠﺮﺩ ﺍﻟﺠﻬﻞ ﻭﺍﻟﻬﻮﻱ ﻭﺟﺪﻭﺍ ﺣﺠﺞ ﺍﻟﻰ ﻭﺁﻳﺎﺗﻪ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ : { ﺍﻟﻰ ﺫﻱ ﺟﻌﻞ ﻟﻜﻢ ﺍﻟﺄﺭﺿﻰ ﻗﺮﺍﺭﺍ } ﺃﻱ ﺟﻌﻠﻬﺎ ﻟﻜﻢ ﻣﺴﺘﻘﺮﺍ ﺗﻌﻴﺸﻮﻥ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻭﺗﻨﺼﺮﻓﻮﻥ ﻓﻴﻬﺎ ﻭﺗﻤﺸﻮﻥ ﻓﻲ ﻣﻨﺎﻛﺒﻬﺎ { ﻭﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﺑﻨﺎﺀ } ﺃﻱ ﺳﻘﻔﺎ ﻟﻠﻌﺎﻟﻢ ﻣﺤﻔﻮﻇﺎ } ﻭﺻﻮﺭﻛﻢ ﻓﺄﺣﺴﻦ ﺻﻮﺭﻛﻢ { ﺃﻱ ﻓﺨﻠﻘﻜﻢ ﻓﻲ ﺍﺣﺴﻦ ﺍﻟﺄﺷﻜﺎﻝ ﻭﻣﻨﺤﻜﻢ ﺍﻛﻤﻞ ﺍﻟﺼﻮﺭ ﻓﻲ ﺍﺣﺴﻦ ﺗﻘﻮﻳﻢ } ﻭﺭﺯﻗﻜﻢ ﻣﻦ ﺍﻟﻄﻴﺒﺎﺕ { ﺃﻱ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺎﻛﻞ ﻭﺍﻟﻤﺸﺎﺭﺏ ﻓﻲ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻓﺬﻛﺮ ﺍﻧﻪ ﺧﻠﻖ ﺍﻟﺪﺍﺭ ﻭﺍﻟﺴﻜﺎﻥ ﻭﺍﻟﺄﺭﺯﺍﻕ ﻓﻬﻮ ﺍﻟﺨﺎﻟﻖ ﺍﻟﺮﺯﺍﻕ ﻛﻤﺎ ﻗﺎﻝ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻓﻲ ﺳﻮﺭﺓ ﺍﻟﺒﻘﺮﻩ : { ﺫﻱ ﺟﻌﻞ ﻟﻜﻢ ﺍﻟﺄﺭﺿﻰ ﻓﺮﺍﺷﺎ ﻭﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﺑﻨﺎﺀ ﻭﺍﻧﺰﻝ ﻣﻦ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﻣﺎﺀ ﻓﺄﺧﺮﺝ ﺑﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﺘﻤﺮﺍﺕ ﺭﺯﻗﺎ ﻟﻜﻢ ﻓﻼ ﺗﺠﻌﻠﻮﺍ ﺍﻟﻰ ﺍﻧﺪﺍﺩﺍ ﻭﺍﻧﺘﻢ ﺗﻌﻠﻤﻮﻥ } . ﻭﻗﺎﻝ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻫﻨﺎ ﺑﻌﺪ ﺧﻠﻖ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺄﺷﻴﺎﺀ : { ﺫﻟﻜﻢ ﺍﻟﻰ ﺭﺑﻜﻢ ﻓﺘﺒﺎﺭﻙ ﺍﻟﻰ ﺭﺏ ﺍﻟﻌﺎﻟﻤﻴﻦ } ﺃﻱ ﻓﺘﻌﺎﻟﻰ ﻭﺗﻘﺪﺱ ﻭﺗﻨﺰﻩ ﺭﺏ ﺍﻟﻌﺎﻟﻤﻴﻦ ﺗﻢ ﻗﺎﻝ ﺗﻌﺎﻟﻰ : { ﻫﻮ ﺍﻟﺤﻲ ﻻ ﺇﻟﻪ ﺇﻻ ﻫﻮ } ﺃﻱ ﻫﻮ ﺍﻟﺤﻲ ﺃﻭﻻ ﻭﺃﺑﺪﺍ ﻭﻫﻮ ﺍﻟﺄﻭﻝ ﻭﺍﻟﺄﺧﺮ ﻭﺍﻟﻈﺎﻫﺮ ﻭﺍﻟﺒﺎﻃﻦ { ﻻ ﺇﻟﻪ ﺇﻻ ﻫﻮ } ﺃﻱ ﻻ ﻧﻈﻴﺮ ﻟﻪ ﻭﻻ ﻋﺪﻳﻞ ﻟﻪ { ﻓﺎﺩﻋﻮﻩ ﻣﺨﻠﺼﻴﻦ ﻟﻪ ﺍﻟﺪﻳﻦ } ﺃﻱ ﻣﻮﺣﺪﻳﻦ ﻟﻪ ﻣﻘﺮﻧﻴﻦ ﺑﺂﻧﻪ ﻻ ﺇﻟﻪ ﺇﻻ ﻫﻮ ﺍﻟﺤﻤﺪ ﺍﻟﻰ ﺭﺏ ﺍﻟﻌﺎﻟﻤﻴﻦ ﻋﻦ ﺍﺑﻦ ﻋﺒﺎﺱ ﻗﺎﻝ : ﻣﻦ ﻗﺎﻝ : ﻻ ﺇﻟﻪ ﺇﻻ ﺍﻟﻰ ﻓﻠﻴﻘﻞ ﻋﻠﻰ ﺍﺗﺮﺍﻫﺎ ﺍﻟﺤﻤﺪ ﺍﻟﻰ ﺭﺏ ﺍﻟﻌﺎﻟﻤﻴﻦ ﻭﺫﻟﻚ ﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ : { ﻓﺎﺩﻋﻮﻩ ﻣﺨﻠﺼﻴﻦ ﻟﻪ ﺍﻟﺪﻳﻦ ﺍﻟﺤﻤﺪ ﺍﻟﻰ ﺭﺏ ﺍﻟﻌﺎﻟﻤﻴﻦ } (ﺭﻭﺍﻩ ﺍﺑﻦ ﺟﺮﻳﺮ)

